بسم الله الرحمن الرحيم
(مادة العقيدة٢)
الدرس السادس عشر

س/ تحدث عن الجنة بإيجاز، مع ذكر الدليل؟
ج / الجنة هي الدار التي أعدها الله -جل وعلا- لعباده المؤمنين، وبذلك نطقت الآيات، وبذلك تكاثرت الأدلة في كتاب الله -جل وعلا- سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم.
- قال الله تعالى: {وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا} [الزمر: ٧٣].
- قال الله تعالى: {إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا} [النبأ ٣١، ٣٢].
- قال الله تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣].
- قال الله تعالى: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: ٢١].

س/ هل الجنة والنار موجودتان الآن، أم أنهما لم يُخلقا بعد، مع ذكر الدليل؟
ج/ يعتقد أهل السنة والجماعة أنها موجودة الآن خلقها الله -سبحانه وتعالى- ليجازي بها عباده المؤمنين، فهي مخلوقة وموجودة، كما أن النار أيضًا موقدة موجودة كما دلت بذلك الأدلة، على ذلك اتفق أهل السنة واتفق أهل العلم، ونقل في ذلك ابن حزم وغيره الإجماع على وجودهما، والدليل على ذلك قول الله -جل وعلا- في النار:
- قال الله تعالى: {إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا} [النبأ: ٢١].
- قال الله تعالى: {أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ} [آل عمران: ١٣٣]، بصيغة الماضي الدال على حصولها ووجودها.
والسنة أيضًا ظاهرة في الدلالة على هذا.
- ومن أشهر دلالات السنة:
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ ». قَالَ : « فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا. فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَىْ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْقَى أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا ».[١]

(١) رواه أبو داود في سننه (ح ٤٧٤٦)

في هذا إشارة إلى عظم الابتلاء الذي يُبتلى به العباد في هذه الدنيا حتى يُنظر ما يكون من حالهم وما يكون من استجابتهم لأمر الله -جل وعلا-، ومن مجاهدة أنفسهم، وأطرها على طاعة الله -جل وعلا.

- قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [آل عمران: ٢٠٠]، فأمر بالصبر وبالمصابرة ثم المرابطة على ذلك حتى يتحصل للإنسان الفلاح والنجاح ودخول الجنان -بإذن الله جل وعلا.

- قال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت: ٦٩]، فبين الله أن المجاهد لنفسه الحامل لها على البر يبلغه الله تلك الدرجة، ويجعل له من الإعانة والتوفيق ما يبلغ به هذه المنزلة.

- قال بعض أهل الضلال أن وجودها في هذا الوقت مع أنها ليس فيها أحد؛ ذلك عبث، وما حملهم على هذا إلا أنهم قاسوا أفعال الله بأفعال خلقه، لأجل ذلك اشتبهت عليهم الأمور، ولما اعتمدوا على أقيستهم وعقلهم أوردهم الله -جل وعلا- موارد الضلال، وفي ذلك يقول الله -سبحانه: {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة: ٤١].

مع أنهم حتى لو نظروا إليها من جهة العقل لعلموا أن وجودها الآن وتمام كرم الله لعباده المتقين، وكمال عظيم انتقام الله من المجرمين حيث أعدت لهم النار وأُججت، وجُعلت تتقد حتى يكون ذلك أعظم في ردعهم، وأعظم في منعهم لعلهم يستجيبوا لنداء الله -جل وعلا-، ويستجيبوا لأمر الله -سبحانه وتعالى.

س/ هل الجنة والنار تفنيان؟

ج/ إن أهل السنة والجماعة مجمعون في الجملة على أن الجنة والنار لا تفنيان، ويستدلون في ذلك بأدلة كثيرة، منها ما ذكر الله -جل وعلا- في الجنة ولنار "خالدين فيها أبدًا" في غير ما آية من كتاب الله -جل وعلا- في ذكر الجنة وفي ذكر النار.

وجاء ذلك أيضًا في السنة الصحيحة، أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؛ نادى منادٍ: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، بعد أن يؤتى بالموت في صورة كبش فيُذبح بينهما، فينادي المنادي بعد ذلك، ولهذا الحديث روايات كثيرة.

فهذا دالٌّ على أنها لا تفنى، وأن أهل الجنة وأهل النار يثبتون فيها ولا يحصل عليهما فناء ولا انتهاء.

- وأما قوله تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ }
[هود ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨]. فقالوا: جاء في الآيتين استثناء، فدلَّ على أن هذا الخلود مستثنى.

- وقال أهل السنة: إن الآيات الأخرى والأدلة من السنة دالة على حصول الخلود الأبدي، فبِناء على ذلك قالوا: أن أكثر ما يمكن أن يُستدل في هذه الآية أن الله -جل وعلا- لما استثنى أن هذا الخلود هو إلى أمر الله -جل وعلا- وقدرته، وإن كان الله -سبحانه وتعالى- قد قضى أنهما يتأبدون -أي أهل الجنة وأهل النار- لكن ذلك إنما هو راجع إلى قدرة الله -جل وعلا- وإرادته.
ولهم إجابات أخرى، منهم مَن يقول: {إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ}، وقت وجودهم في القبور، يعني قبل وصولهم إلى الجنة والنار في الأوقات التي لم يصلوا إليها بعد.
فهذه من أجوبة أهل السنة والجماعة في الدلالة على أن الجنة والنار لا تفنيان.
- وقوله تعالى: {لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا} [النبأ: ٢٣].
إذا جاء في كتاب الله -جل وعلا- ما ظاهره الإطلاق فإن ذلك ليس بمعارض لما جاء مقيدًا مبيَّنًا، فلا تعارضه، فالأحقاب والسنين والقرون هي جزء منه، فقد يُذكر الشيء بجزئه، ولا يعني أن الانتهاء إليه، فما جاء من الإطلاق في هذه الآية إنما هوجزء لما ذكر في الآيات الأخر في قول الله -جل وعلا: {خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا} [النساء: ٥٧].

س/ من أول الناس دخولًا الجنة؟

ج/ أول الناس دخولًا للجنة هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وأول الأمم دخولًا للجنة هي أمته -صلى الله عليه وسلم-، وأول الناس من أمة نبينا -صلى الله عليه وسلم- دخولًا هو أبوبكر -رضي الله تعالى عنه - صديق هذه الأمة.
- جاء في الحديث الذي في الصحيح لما قال النبي -صلى الله عليه وسلم: «أنا أول مَن يدخل الجنة، وأول شيفع الجنة».
- وجاء في الحديث الذي في الصحيح: «آتي فأستفتح باب الجنة فيقول الخازن: مَن أنت؟ فأقول: أنا محمد. فيقول: بك أمرت أن أفتح، لا أفتح لأحد قبلك».
- وأما الدليل على أن هذه الأمة هي أول من يدخل الجنة:
عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ فَاخْتَلَفُوا فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ - قَالَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - فَالْيَوْمُ لَنَا وَغَدًا لِلْيَهُودِ وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى ».(٢)
- وأما الدليل على أن أبا بكر هو أول الناس دخولًا من هذه الأمة ما جاء عن أبي داوود، وإن كان في إسناده شيء، عن أبي هريرة: «وأرجو أن تكون أول أمتي دخولًا»، أو كما جاء عن نبينا -صلى الله عليه وسلم.

س/ مَن آخر الناس دخولًا الجنة؟

ج/ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رضى الله عنه- قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « إِنِّى لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا

---

(٢) رواه مسلم (ح ٢٠١٧)

رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ - قَالَ - فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - قَالَ - فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِى - أَوْ أَتَضْحَكُ بِى - وَأَنْتَ الْمَلِكُ » قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً.(٣)

س/ هل عصاة المؤمنين يدخلون الجنة؟

ج/ من عظيم فضل الله -سبحانه وتعالى- أن أهل الإيمان وأهل التوحيد الذين حققوا معنى لا إله إلا الله وإن أسرفوا في الذنوب، أو خلطوا الصالحات بالسيئات أوجرى منهم التقصير، أو أقاموا على الشهوات والملذات والمحرمات؛ فإن الله من عظيم فضله وعظيم إحسانه، وعظيم مغفرته لهذه الأمة أن يجعل لهم مأوًى إلى الجنة وطريقًا إليها مهما حصل لهم من التعذيب، ومهما لحقهم من لعذاب.

لذلك يذكر أهل العلم وأهل السنة والجماعة أن الشفاعة أقسام، فمن أقسام الشفاعة -كما درستم في كتاب التوحيد- الذين يشفع فيهم النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد حُكم عليهم أن يدخلوا ألا يدخلوها، فتلك من شفاعة نبينا -صلى الله عليه وسلم-، فيدخلون الجنة.

ومن شفاعة نبينا -صلى الله عليه وسلم- أناس من هذه الأمة دخلوا النار فيخرجون منها، ولذلك جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «شفعت الملائكة، وشفع النبيون، ولم يبقَ إلا رحمة أرحم الراحمين، فيأمر الله -جل وعلا- فيخرج من النار جمعًا يدخلهم الله -جل وعلا- الجنة».

- عَنْ أَبِى سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- « أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لاَ يَمُوتُونَ فِيهَا وَلاَ يَحْيَوْنَ وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِذُنُوبِهِمْ - أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ - فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحْمًا أُذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِىءَ بِهِمْ ضَبَائِرَ ضَبَائِرَ فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْحِبَّةِ تَكُونُ فِى حَمِيلِ السَّيْلِ ». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ.(٤)

- وجاء في الحديث الآخر أنه يخرج من النار إلى الجنة أقوام بشفاعة نبينا -صلى الله عليه وسلم- يقال له "الجهنميون"، فهذا دليل على من يخرج من هذه الأمة من النار فيدخل الجنة إذا كتب الله -جل وعلا- عليه عذاب لسوء فعل أو لجريرة أو لظلم أو لعدوان.

س/ ما حكم أهل الفترة؟

ج/ إذا جاء عندهم شيء يحصل فيه شيء من الاشتباه أو الإشكال؛ فإنه يردون ذلك إلى الأصول المؤصلة التي لا نختلف عليها.

فإن من أصول أهل السنة التي نطق بها كتاب الله، وصحَّت بها السنة في أحاديث كثيرة تدل على أن الله لا يظلم أحدًا، {وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا} [الكهف: ٤٩].

---

(٣) رواه مسلم (ح ٤٧٩)

(٤) رواه مسلم (ح ٤٧٧)

وجاء في الحديث القدسي، وهو حديث الرُّكَب، الذي كما ذكر أبو إدريس الخولاني وغيره أنهم كانوا إذا حدثوا به جثوا على الركب لعظم ما يتعلق به وما ذُكر فيه، الذي استفتحه الله -جل وعلا- بقوله: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا»، فإن الله لا يظلم أحدًا.

فلأجل ذلك؛ الذين لم تبلغهم الرسالة في أصحِّ أقوال أهل العلم أنهم يُختبرون في الآخرة، بعد ذلك يُرى مصيرهم إما إلى الجنة، وإما إلى النار، ويتبين حقيقة أمرهم، واستجابتهم لأمر الله -جل وعلا- من عدمه.

س/ كم عدد أبواب الجنة، مع ذكر الدليل؟

ج/ قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ وُضُوئِهِ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».(٥)

س/ هل أهل الجنة يتفاضلون في الجنان؟

ج/ - قال الله تعالى: {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا * انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا} [الإسراء ٢٠، ٢١]، ففي هذه لآية إشارة ظاهرة بيِّنة واضحة لا ريب فيها ولا شك أن أهل الجنة يتفاضلون في الجنان.

- قال الله تعالى: {أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ «١٦٢» هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ} [آل عمران ١٦٢، ١٦٣]، فقال عبد الرحمن بن زيد وقال غير واحد من المفسرين: درجات لأهل الجنة تتفاوت علوًّا، درجات لأهل النار تتفاوت سفلى -نعوذ بالله من درجات السافلين.

- ومما يدل على ذلك: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- يَقُولُ « إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَىَّ صَلاَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِىَ الْوَسِيلَةَ فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِى الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِى إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ فَمَنْ سَأَلَ لِىَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ ».(٦)

س/ ما هى أعلى درجات الجنة؟

ج/ أعلى درجات الجنة الفردوس الأعلى.

فقد جاء فى الحديث: ..والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن ومنها تفجر أنهار الجنة فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس.

- والوسط في علم العربية: يطلق على خيار الشيء وأحسنه وأتمِّه، وذلك قال الله -جل وعلا: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة: ١٤٣].

---

(٥) رواه أبو داود فى سننه (ح ١٦٩)

(٦) رواه مسلم (ح 875)

فالوسط في الأصل هو وسط مثلًا الصَّحفَة. لأن وسط الصَّحفَة يوجد فيه أطيب الطعام وأتمُّه، فكذلك أعلى الجنة ووسطها، هو أعلاها درجة وخيرها وأكملها وأتمها.

س/ من أدنى أهل الجنة منزلة مَن هو؟

ج/ أهل العلم يقولون هو ذلك الرجل الذي يدخل الجنة، فيقول الله -جل وعلا- له: «لك مثل ملك ملكِ من ملوك الدنيا»، ثم يجعل له خمسة أضعافه، «لك مثله ومثله ومثله»، فجعل له خمسة أضعاف، جاء في الحديث أنه خمسة أضعاف، فهذا مثل مُلكِ ملكٍ من ملوك الدنيا، ذاك مثل الدنيا وعشرة أضعافها، فذاك أكبر، لكن هذا أقل.

- وبين هذه المنازل منازل عالية، ومما يدل لذلك أنه جاء في الحديث الذي في الصحيح أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن في الجنة مئة منزلة للمجاهدين في سبيل الله»، هذه للمجاهدين في سبيل الله، فكيف بغيرهم أيضًا؟!

ومما يدل لذلك: عَنْ سَهْلِ بن سَعْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ مِنْ غُرَفِ الْجَنَّةِ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الْغَارِبَ الدُّرِّيَّ الشَّرْقِيَّ وَالْغَرْبِيَّ".

س/ اذكر بعض ما جاء في صفة الجنة؟

ج/ - قال الله تعالى: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة: ١٧].

فمع ما وصف الله من الجنة، وما ذكر فيها في كتابه من وصفها، وذكر بعض ما فيها؛ إلا أن شيءٌ لا تبلغه الأذهان أو العقول أو الإدراكات أو غيرها، ولذلك يقول ابن عباس: "ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء"، يعني إذا سمعت الرمان في الجنة أو الفاكهة أو الطيور أو نحوها فإنما تشتبه في اسمها، أما حقيقتها ومعناها وما يحصل بها من اللذة وتمام النعمة فذلك شيء لا يتصوره إنسان.

- قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: إن الله -جل وعلا- «أعد فيها لعباده ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

- وما جاء في صفة أنهار الجنة:

- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في الصحيح في حديث الإسراء والمعراج لما وصل إلى سدرة المنتهى قال: «فإذا بأربعة أنهار، نهران ظاهران، ونهران باطنان» فسأل جبريل، فقال: «أما الظاهران فالنيل والفرات، وأما الباطنان فمن أنهار الجنة».

- وجاء عند مسلم في صحيحه أنه قال: «أنهار الجنة أربعة: سيحان، وجيحان، والنيل، والفرات»، مع استشعار أنه ليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسماء.

- عَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى السَّمَاءِ قَالَ أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ.(٧)

- وما جاء في صفة عيون الجنة:

- قال الله تعالى: {عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا} [الإنسان: ١٨].

---

(٧) رواه البخارى (ح ٤٩٦٤)

- قال الله تعالى: {وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * مُدْهَامَّتَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ} [الرحمن ٦٢- ٦٥].

- وما جاء في صفة خيام الجنة:

- في الحديث الذي في الصحيح عند البخاري أنه قال: «درة مجوفة طولها في السماء ثلاثون ميلًا».

- وجاء عند مسلم في صحيحه «أن ارتفاعها ستون ميلًا وعرضها ستون ميلًا، للمؤمن في كل زاوية منها أهلون لا يراه أحد»، لعظم ما أعدَّ الله -جل وعلا- لعباده، وعظم ما أنعم الله -جل وعلا- عليهم، وأفاض عليهم من هذه الرحمات والنعم والخيرات.

- وما جاء في صفة أشجار الجنة:

- جاء في بعض الآثار- طولها مسيرة ستين عامًا، أو كماجاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم.

- قال الله تعالى: {فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ * وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ * وَظِلٍّ مَمْدُودٍ } [الواقعة ٢٨، ٢٩، ٣٠]، فالسدر مع ما فيه من الشوك قد يُعكّر على الإنسان الانتفاع به، لكن ذلك مخضود فلا شوك فيه، ومنضود أيضًا مثله لا يحصل فيه أذية بهذه الأشواك التي يتأذى بها الناس في الدنيا.

- وما جاء في صفة ريح الجنة:

جاء في الحديث: «من قتل معاهدًا لم يجد ريحها، وإن ريحها ليُشمُّ من مسيرة كذا وكذا»، يعني دالٌّ على عظم ما في الجنة.

- وما جاء في صفة قصور الجنة:

جاء في الحديث: «الجنة طيبة، ولبنة من ذهب ولبنة من فضة، وملاطها المسك والإذفر، وترابها الزعفران، وحصباؤها الدر والياقوت»، جاء في ذلك وصف عظيم وشيء تتوق إليه النفوس.

س/ ما أعظم ما في الجنة وأرفع شيءٍ فيها؟

ج/ أعظم ما في الجنة وأرفع شيءٍ فيها هو أن يُبلَّغ لعبد النظرَ إلى وجه الله -جل وعلا.

والنظر إلى جه الله -سبحانه وتعالى- أعلى وأرفع وأزكى نعيم يلقاه أهل الجنة، وقد دلَّ على ذلك في كتاب الله -جل وعلا- آيات كثيات.

- قال الله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس: ٢٦].

- قال الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ} [القيامة: ٢٢]، من النضرة والبهاء، {إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة: ٢٣]، يعني من النظر.

- قال الله تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} [ق: ٣٥]، فالمزيد هو النظر إلى وجه الله -جل وعلا.

- قال الله تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين: ١٥]، يقول الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى: "لما حُجِبَ عن أولئك في السخط؛ دلَّ على أن أولئك يرونه في الرضى".

فلأجل هذا أجمع أهل السنة والجماعة على أن الله -جل وعلا- يُرى في الجنة، وأن ذلك أعظم نعيم يُنعِم الله به عليهم.

- عَنْ صُهَيْبٍ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ - قَالَ - يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ - قَالَ - فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ».(٨)

فاتفق أهل السنة والجماعة على أن المؤمنين يرون ربهم، وهذا جاء في أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم: «إنكم سترن ربكم كما ترون القمر، لا تضامُّون في رؤيته»، يعني ما تزدحمون، ولا تكون في رؤيته مشقة ولا ازدحام.

وهنا ليس تشبيه لله بالقمر -تعالى الله- فالله أعلى من ذلك بكثير، لكن تشبيه رؤيتنا لله برؤيتنا للقمر من جهة أن القمر كل لناس يرونه ولا يرون في ذلك إشكالًا.

ولذلك يقول أهل السنة: هذا تشبيه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي، فليس تشبيه الله -جل وعلا- بالقمر، فالله -جل وعلا- أعلى من ذلك، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١].

- فإن قال قائل: فإن الله -جل وعلا- قال في كتابه: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: ١٠٣]، فهل في هذا دلالة على أن لله لا يُرى؟

أو ما قال الله -جل وعلا- لموسى: {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف: ١٤٣].

فهنا هل السنة يقولون: هذان الدليلان لا يدلان على عدم الرؤية؛ بل هما دليلان عليها.

أما قول الله -جل وعلا: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} [الأنعام: ١٠٣]، فإنما هو نفي للإدراك، والإدراك أعظم من الرؤية وأخص منها، لأنك قد ترى الشيء لكن لا تدركه لعظمه، وأن بصرك وضعفك لا يحيط به لعظمه -سبحانه وتعالى- {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: ١١]، فكانت الآية دالة على الرؤية.

أيضًا قوله: {لَنْ تَرَانِي} [الأعراف: ١٤٣]، فإنه عند أهل السنة أن هذا لو كان رؤيته ممتنعة لم يكن الله -جل وعلا- أن يتجلى للجبل، فلما تجلَّى للجبل جعله دكًّا، وخر موسى صعقًا، فدل على أنه محل للرؤية، وإنما نفى الرؤية عن موسى لأنه في الدنيا لا يحتمل ذلك، فإذا كان الجبل لم يحتمل؛ فإنه لا يحتمله العبد الضعيف.

أما في الآخرة فإن الله يفيض على عباده حتى يجعل لهم من الثبات والقوة حتى يروا الله -جل وعلا- فينعموا بذلك نعيمًا عظيمًا.

ولأجل هذا يقول ابن مالك في الدلالة على أن "لن" لا تدل على النفي المؤبد:

ومن رأى النفي بـ "لن" مؤبدًا ** فقوله اردد وسواه فاعضدا

للدلالة على أن "لن" تدل على نفي مخصوص، وليس نفيًا مطلقًا.

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على النبى محمد

---

(٨) رواه مسلم (ح 467)